

مرسيدس ، نظر تشارلز إلى أمام بحذر ، ومسح عينيه المبللتين ، ولكنه لم ينهض بسبب تيبسه .

وقف جون ثورنتون فوق (بك) ، مكافحاً كي يسيطر على نفسه ، وقد شنجه الغضب إلى حد يمنع من الكلام . وأخيراً ، تمكن أن يقول بصوت مختنق :

- « إذا ضربت ذلك الكلب ثانية ، فسأقتلك » . ورد هال ، وهو يمسح الدم عن فمه فيما التقط أنفاسه :

- « إنه كليبي ، ابتعد عن طريقي ، وإلا فسأعلمك كيف تبتعد . إنني ذاهب إلى داوسن » .

وقف ثورنتون بينه وبين (بك) ، ولم يكشف عن أية نية في الابتعاد عن الطريق . واستل هال سكين صيده الطويلة . صرخت مرسيدس ، بكت ، ضحكت ، ثم أظهرت الاستسلام المرتبك إلى الهستيريا . نقر ثورنتون مفاصل أصابع هال بمقبض الفأس ، مستقطاً السكين إلى الأرض . ثم نقر مفاصل أصابعه مرة أخرى عندما حاول أن يلتقطها . ثم انحنى ، والتقطها هو ، وبضربتين قطع أذنة (بك) .

لم يتبق لدى هال أي قتال . وإضافة إلى ذلك كانت يداه مليئتين بأخته ، أو ذراعاه بالأحرى ، بينما كان (بك) أقرب إلى الموت من أن يصلح لجر الزلاجة . وبعد بضع دقائق انسحبوا عن الضفة ومضوا هابطين مع النهر . سمعهم (بك) يذهبون ، فرفع رأسه ليرى . كان بايك يقود ، وسول ليكس عند العجلة ، وكان جو وتيك بينهما . كانوا يعرجون ويترنحون . وكانت مرسيدس تركب الزلاجة المحملة . وكان هال يقود عند عصى التوازن ، في حين كان تشارلز محشوراً عند المؤخرة .

فيما كان (بك) يراقبهم ، ركع ثورنتون إلى جانبه وراح يبحث - بيدين